عليه الغموم والافات والرضوان اشارة الى رضائه عن العبد فيكون كقوله ارجعي
الى ربك راضية مرضية ثم اكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده اجر عظيم وفي تصدير
الجملة الاسمية بان وفي لفظ عند وتقديمه وتنكير اجر ووصفه بالعظيم مبالغات
لا تخفى انتهى وقال سبحانه وتعالى في سورة الكهف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها
على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا قال النيسابوري ان جعلت انا لا نضيع اعتراضا
فظاهر وان جعلته خبرا اخر او كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم فمعنى العموم في من احسن
يقوم مقام الرابط المحذوف والتقدير من احسن عملا منهم وقوله جنات عدن قدم تفسيره
في سورتي التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلي ولباس التستر ولم يسم فاعل
يحلون للتعظيم وهو الله جل جلاله والملائكة باذنه ومن في من اساور للابتداء وفي
من ذهب للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن واساور اهل الجنة بعضها
ذهب لهذه الاية وبعضها فضة لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لؤلؤ كقوله في الحج
ولؤلؤا وجمع في لباس الستر بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو
الغليظ منه جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك قيل انما لم يسم
فاعل يحلون اشارة الى ان الحلي تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ونسب اللبس اليهم
تنبيها على انهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك عن الاتكاء على
اسرتهم والارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالحجلة اما السرير وحده فلا يسمى اريكة
انتهى ومرتفقا اي متكئا كما في المدارك وقال تعالى في سورة الحج ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال النيسابوري من قرا لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون
لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ غريب الا ان يكون منظوما منه وقال تعالى في سورة فاطر مخاطبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد نقلنا من اول الايات لما فيها من اللطائف والفوائد والذي

اوحينا

اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن ومن للتبيين هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك
عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير فعلمك وابصر احوالك
وراك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب
اي اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا
وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على
سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل
رسله ثم رتبهم على مراتب فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المرجو لامر الله ومنهم مقتصد وهو الذي
خلط عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهذا التاويل يوافق التنزيل فانه تعالى
قال والسابقون الاولون من المهاجرين الاية واخرون اعترفوا الاية وقال بعده واخرون
مرجون لامر الله والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه
الصلوة والسلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل
الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء
والاثر فعن ابن عباس السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد
لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر
والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب منهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت
سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل
ابو   رحمه الله عن هذه الاية فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو
قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلث منهم من الذين اصطفى من عباده لانه
قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه
الجمهور وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون
اقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدم ليعرفه ان
ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل بن

Copyright © King Saud University